براعتا الاستهلال والمقطع في التحرير والتنوير لابن عاشور، دراسة وصفيّة تحليليّة

The ingenuity of the opening and the passage in the liberation and enlightenment of Ibn Ashour, a descriptive and analytical study

محمد بن أحمد بن محمد العريني [1]

Mohammed Ahmed Mohammed Aloraini [1]

10.15849/ZJJHSS.240730.04

الملخص

يناقشُ هذا البحثُ براعتَي الاستهلالِ والمقطعِ في كتابِ "تحريرُ المعنى السَّديد وتنويرُ العقلِ الجديد من تفسيرِ الكتابِ المَجيد" المعروفِ بالتَّحرير والتَّنوير للعالِمِ التُّونسيّ الطَّاهر بن عاشور. فيُعرِّفُ البحثُ بالمصطلحَيْنِ وبابنِ عاشور مؤلِّفِ الكتابِ مدارُ البحثِ، ويذكرُ الدِّراساتِ الّتي ظهرتْ حولَ المؤلَّف، ويعدِّدُ المواضِعَ الّتي استنبطَها مؤلِّفُهُ من القرآنِ الكريمِ لاستهلالِ السُّورةِ مع قريناتِها في القرآنِ الكريمِ، واستهلالِ السُّورةِ مع مثيلاتِها في السُّورةِ ذاتِها، وبراعةِ المقطعِ في السُّورةِ، ويشيرُ إلى هذهِ المواضعِ ومكانِها في السُّورةِ وعلاقتِها بموضوعِ السُّورةِ، إضافةً إلى تحليلِها ومقارنَتِها بتفاسيرَ سبقَتْهُ لتحديدِ أوجُهِ الشَّبَهِ والاختلافِ، ويتأمَّلُ الأسماءَ الّتي أطلقَها على هذيْن الفنَّيْن والنَّظَرِ في تشابُهِهِما مع من قبلَهُ وسبَقَهُ في تسميةِ بعضِ المصطلحات.

الكلمات المفتاحية: حسن الابتداء، حسن الختام، المطلع، المقطع، ابن عاشور.

Summary

This research discusses the ingenuity of the initiation and the passage in the book: Editing the right meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the glorious book known as Liberation and Enlightenment by the Tunisian scholar Taher Ibn Ashour, so the research is known as the two terms and Ibn Ashour is the author of the book in question, and mentions the studies that appeared about the author, and enumerates the places that his author deduced from the Holy Qur'an to initiate the surah with its peers in the Holy Qur'an, and the initiation of the sura with its counterparts in the sura itself, and the ingenuity of the passage in the surah, and refers to these places and their place in the sura and their relationship On the subject of the surah in addition to analyzing and comparing it with previous interpretations to identify similarities and differences, and ponder the names he gave to these two arts and consider their similarity with those before him, and preceded him in naming some terms.

Keywords: Good beginning - Good ending - The beginning - The passage - Ibn Ashour.

[1] جامعة الطائف، الآداب، اللغة العربية، البلاغة والنقد

*** للمراسلة:** m.al-oraini@hotmail.com

تاريخ استلام البحث: 2024/02/13

تاريخ قبول البحث: 2024/03/24

[1] Taif University, College of Arts, Arabic Language, Rhetoric and Criticism

*** Corresponding author:** m.al-oraini@hotmail.com

Received: 13/02/2024

Accepted: 24/03/2024

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه فأحكمه، وأشخص أبصار من قرأه فوعاه، والصلاة والسلام على من كانت معجزته القرآن البليغ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد ظهر كتاب الطاهر بن عاشور "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" المعروف بالتحرير والتنوير في القرن الرابع عشر الهجري؛ فأحدث إضافة علمية للدراسات البلاغية لا سيما في الحقل القرآني منها الذي يعد أسمى مراتب البلاغة العربية، وإليه تشرئب النفوس للبحث في أسراره. وتنوعت هذه الدراسات بين البحوث والرسائل والأطروحات حتى غدا هذا التفسير مرجعًا لمن لحقه من الدارسين؛ لتمكن صاحبه اللغوي، وجودة إنتاجه، وغزارة علمه. ومن هذه الدراسات: "الاستعارة التمثيلية في التحرير والتنوير" لعلي العطار، و"خصائص بناء الجملة البلاغية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير" لإبراهيم الجعيد، و"دراسة أساليب القصر في تفسير التحرير والتنوير" لحفني محمد عبد الرحيم، و"أثر الدلالات اللغوية في تفسير الطاهر بن عاشور" لمشرف الزهراني، و"أثر السياق في توجيه المعنى في تفسير التحرير والتنوير" لإبراهيم سيد أحمد، و"الاستئناف البياني في القرآن الكريم دراسة في تفسير الطاهر بن عاشور" ليونس فرج الجبوري، و"إعجاز القرآن الكريم عند الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير" لمحمد علي أحمد، و"الإعجاز عند الطاهر بن عاشور" لمحمود البعداني، و"الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه من توجيه القراءات" لمحمد سعد القرني، و"بلاغة سورة العنكبوت في تفسيري الزمخشري وابن عاشور" لسحر بنت خالد المطيري، و"البلاغة وأثرها في تفسير الطاهر بن عاشور" لمحمود عبد الرزاق الغثوثاني، و"التحليل اللغوي في تفسير بن عاشور دراسة منهجية وتحليلية لنماذج من سورتي البقرة وآل عمران" لصالح سبوعي، و"التفكير اللغوي عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور" لأمحمد بنبري، و"الجهود البلاغية لمحمد الطاهر ابن عاشور" لعبد الرحمن إبراهيم فودة، و"الدراسات اللغوية في التحرير والتنوير" لأمحمد بنبري، و"دراسة الاستفهام في تفسير التحرير والتنوير" لربيع حسن المنياوي، و"السياق القرآني ودلالته على الترجيح في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور" لمحمد الشمسان، و"الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور والظاهرة البلاغية في الشواهد الشعرية من خلال تفسيره التحرير والتنوير" لمحمد عبد السلام، و"الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسير التحرير والتنوير (المعاني والبديع)" لرانية الشوبكي، و"تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية" لمحمد بلحسين، و"بلاغة الحذف في تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور" لنوف الصمعاني، و"المبالغة في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور" لعبد الله الخالدي، و"التناسب السياقي ومستوياته في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور" لفضيلة عظيمي، و"التعبيرات العطفية وأثرها في التأويل عند ابن عاشور" لمحمد إبراهيم أحمد، و"التقييد بـ(إن وإذ) الشرطيتين في تفسير ابن عاشور دراسة تفسيرية بلاغية" لعاتكة أحمد نصير.

وبعد النظر فيما سبق لم أجد من درس براعتي الاستهلال والمقطع عند ابن عاشور في تفسيره، ولم أجد كذلك في مراكز الدراسات من تناول هذا الموضوع في حدود اطلاعي. وتكمن أهمية الموضوع أنه من الدراسات التي تبحث في إعجاز القرآن الكريم وبيان بلاغته، كما أن براعة الاستهلال هي الإشارة الأولى التي يلتقطها المتلقي لينجذب نحو الرسالة الملقاة، وبراعة المقطع آخر ما تقع عليه عين المتلقي؛ فحسن النظر في استنباطات ابن عاشور لهما، وهما فنان مهمان من فنون علم البديع. وبراعة الاستهلال في القرآن الكريم تعد مرجعًا يحسن بالأدباء

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

تأملها لمحاكاة شيء منها؛ لتجويد أعمالهم المختلفة. وبراعة المقطع هي منتهى قارئ النص، فيبقى في ذهنه ويعلق فيه إن أحسنه. وسأعمد إلى الاعتماد على المنهجين الوصفي والتحليلي بعد النظر في المواضع التي عدها ابن عاشور من براعتي الاستهلال والمقطع في القرآن الكريم ضمن تفسيره، وأهدف من ذلك إلى خدمة كتاب الله عز وجل، وإثراء الدراسات البلاغية، وإبراز جهود العلماء واستنباط ما قدموا ومقارنته بمن سبقهم.

واستقام البحث في مقدمة ذكرت فيها الدراسات السابقة حول التحرير والتنوير ومشكلة البحث، وأهمية اختيار الموضوع، ومنهج البحث، ثم تمهيد بينت فيه معنى براعتي الاستهلال والمقطع وعرفت فيه بابن عاشور ثم مطالب بدأتها باستهلال السورة مع قريناتها في القرآن الكريم، ثم استهلال السورة مع موضوعات السورة ذاتها، وآخرها براعة المقطع، ثم خاتمة ذكرت فيها نتائج البحث وأبرز التوصيات حوله، فثبت للمصادر والمراجع.

التمهيد

1. التعريف ببراعة الاستهلال

تظهر براعة الاستهلال أنها تركيب إضافي من لفظين؛ فالأول في اللغة من الجذر برع، و"برع الرجل براعة إذا تم في جمال أو علم فهو بارع"[1]، والآخر من هلل، وهو استهلال السماء أول المطر ومنه استهلال الصبي بالبكاء فور خروجه من بطن أمه، وكذا يسمى القمر في أوله بالهلال، ومنه الإهلال وهو الموضع الأول للحاج في نسكه[2]؛ فاللفظان يدلان على حسن كمال البدء وتمامه، وابتداع المؤلف بشيء لم يسبق إليه. وإنَّ من المستحسن في مطلع هذا البحث النظر في هذا المصطلح وتتبع نشأته عند العلماء الأوائل وابتداء ذكره على هذا المسمى دون الالتفات لبقية المصطلحات التي توازيه في المعنى، مثل: حسن الابتداء الذي ظهر عند ابن المعتز (ت 296هـ)[3]؛ لأن مقصود البحث النظر في هذا المصطلح عند ابن عاشور دون غيره، وإظهار تأثره بمن سبقه فيه واعتماده على هذا المسمى للحديث عن هذه الظاهرة البلاغية.

وقد برز هذا المصطلح عند المرزوقي (ت 421هـ) في كتابه الأزمنة والأمكنة[4]، وعند الطيبي (ت 743هـ) في حاشيته على الكشاف كما سيأتي، وبراعة الاستهلال "هي أن يأتي الناظم، أو الناثر: في ابتداء كلامه بما يدل على مقصوده منه، بالإشارة لا بالتصريح"[5] ولا بد من أن يكون "ابتداء الكلام مناسبًا للمقصود، وهي تقع في

---

[1] جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م، 316/1.

[2] يُنظر: لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 701/11.

[3] يُنظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم ابن أبي الإصبع العدواني المصري (ت 654هـ)، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د–ت، 168.

[4] يُنظر: الأزمنة والأمكنة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت 421هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ، 557.

[5] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ)، تحقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، 343.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

ديباجات الكتب كثيرًا"[1] كما يلزم "أن يشير المصنف في ابتداء تأليفه، قبل الشروع في المسائل، بعبارة تدل على المرتب عليه إجمالًا"[2]؛ فبراعة الاستهلال تعد الحلقة الأولى من سلسلة الكلام المترابط الذي حَسُن سبكه.

2. التعريف ببراعة المقطع

يظهر أنَّ هذ المصطلح تركيب إضافي مثل سابقه، وأُشير سابقًا إلى معنى (براعة)، وأما المقطع؛ فـ"مقطع كل شيء ومنقطعه: آخره حيث ينقطع"[3]، والمتقن لمقاطع السور هو الذي "يعرف مقاطع القرآن، وهي وقوفه"[4]، وبراعة المقطع: "أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسّل أو الخطيب أو الشاعر مستعذبًا حسنًا، لتبقى لذَّته في الأسماع، كقول أبي تمام:

أَبقَت بَني الأَصفَرِ المِمراضِ كَاسِمِهِمُ صُفرَ الوُجوهِ وَجَلَّت أَوجُهَ العَرَبِ[5]

وكقول المتنبي:

وَأُعطيتَ الَّذي لَم يُعطَ خَلق عَلَيكَ صَلاةُ رَبِّكَ وَالسَلامُ[6]"[7]

وقد تعددت أسماء هذا الفن؛ فمن ذلك براعة الختام، وكذلك "حسن الختام... هذا النوع ذكر ابن أبي الأصبع[8] أنه من مستخرجاته، وهو موجود في كتب غيره بغير هذا الاسم، فإن التيفاشي[9] سماه: "حسن المقطع"، وسماه ابن أبي الأصبع: "حسن الخاتمة"، وهذا النوع الذي يجب على الناظم والناثر أن يجعلاه خاتمة لكلامهما، مع أنهما لا بد أن يحسنا فيه غاية الإحسان، فإنه آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال، فلا يحسن السكوت على غيره، وغاية الغايات في ذلك، مقاطع الكتاب العزيز في خواتم السور الكريمة"[10]، وهذا محسوس بالتلاوة والتدبر لكتاب الله عز وجل، وعند الحكم على نص بإتقانه براعة المقطع فإنه يُنظر إلى منتهاه؛ فإنَّ "أحسن الانتهاءات ما آذن بانتهاء الكلام؛ كقول الآخر:

---

[1] كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت: 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م، 45.

[2] كتاب التعريفات: 45.

[3] لسان العرب: 278/8.

[4] أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م، 88/2.

[5] ديوان أبي تمام الطائي، حبيب بن أوس (ت 231هـ)، تحقيق: محيي الدين الخياط، الناشر: محمد جمال، القاهرة، نظارة المعارف العمومية الجليلة، الطبعة الأولى، 1900م، 12.

[6] ديوان المتنبي، أحمد بن حسين الجعفي المتنبي، أبو الطيب (المتوفى: 354هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، 1403هـ-1983م، 104.

[7] نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري (ت 733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ، 135/7.

[8] ت: 654هـ.

[9] "التيفاشي (580-651هـ): أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر ابن حمدون، شرف الدين القيسي التيفاشي: عالم بالحجارة الكريمة غزير العلم بالأدب وغيره، من أهل تيفاش (من قرى قفصة، بإفريقية) ولد بها، وتعلم بمصر، وولي القضاء في بلده، ثم عاد إلى القاهرة وتوفي بها. من كتبه: أزهار الأفكار في جواهر الأحجار... والأحجار التي توجد في خزائن الملوك وذخائر الرؤساء، وخواصّ الأحجار ومنافعها، وفصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب... ونزهة الألباب... ومتعة الأسماع في علم السماع" الأعلام للزركلي: 273/1.

[10] خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي الحموي الأزراري (ت 837هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، 2004م، 493/2.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

بَقِيْتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلُ[1]

وقوله:

فلا حَطّت لك الهَيْجاء سَرْجًا ولا ذاقت لك الدنيا فِرَاقا[2]

وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن وجوه البلاغة وأكملها؛ يظهر ذلك بالتأمل فيها مع التدبر لما تقدم من الأصول"[3]؛ ففيما سبق يظهر أنَّ براعة المقطع تظهر أواخر السور الكريمة في القرآن الكريم، وتجيء أحيانًا في نهايات مواضيع محددة داخل سورة بعينها.

3. التعريف بابن عاشور

ولد محمد الطاهر ابن عاشور: في تونس عام 1296هـ، وكان رئيسًا للإفتاء عند المالكيين في تونس، وشيخًا لجامع الزيتونة هناك إلى أن عين شيخًا للإسلام في تونس عام: 1350هـ، وكان عضوًا في المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. وله مؤلفات عديدة، من أبرزها: كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية، وكتاب أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وكتاب الوقف وآثاره في الإسلام، وكتاب أصول الإنشاء والخطابة، وكتاب موجز البلاغة، وقد حقق ديوان بشار بن برد، ونشره. ويعد أبرز ما قدم للمكتبة العربية كتابه موضع البحث: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف بالتحرير والتنوير الذي ألَّفه في ثلاثين جزءًا. تتلمذ على يده ابنه محمد الفاضل الذي تأثر به، وسلك مسلكه في التعليم والتأليف واهتم بمآثر والده العلمية. توفي ابن عاشور عام 1393هـ بعد حياة حافلة بالتأليف والعلم[4].

المطلب الأول: استهلال السورة مع قريناتها في القرآن الكريم

تنوعت استنباطات ابن عاشور في البراعة بين براعة الاستهلال بنظره إلى استهلال السورة مع قريناتها في القرآن الكريم وافتتاح أول السورة مع مثيلاتها في السورة.

إنَّ أول ما يجذب انتباه المتلقي مطلع الخطاب طريقة استهلاله؛ فإن أحسن المُرسل استهلاله حاز على انتباه المتلقي.

والقرآن الكريم لا ينفك المتأمل فيه من استنباط بلاغته؛ فتميز كتاب الله عز وجل ببراعة الاستهلال في كل السور، ورسم دوائر استهلالية متداخلة تبدأ بالسورة مع غيرها من السور ثم تضيق إلى استهلال السورة مع مواضيعها وتنتهي بالمقاطع داخل كل سورة دون إغفال الترابط بين كل هذه الدوائر، وأول ما تنبه له ابن عاشور موضع سورة الفاتحة واستهلالها قبل سور القرآن الكريم؛ فذكر أنَّ "هذه السورة وضعت في أول السور؛ لأنها تنزل منها منزل

---

[1] ديوان الغزّي، أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي (ت 523هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م، 345.

[2] ديوان المتنبي: 292.

[3] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت 1391هـ)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة السابعة عشر: 1426هـ-2005م، 714/4.

[4] يُنظر: الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، 174/6.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

ديباجة الخطبة أو الكتاب، مع ما تضمنته من أصول مقاصد القرآن كما علمت آنفا وذلك شأن الديباجة من براعة الاستهلال"[1].

وبين أنَّ "سورة الفاتحة بما تقرر؛ منزلة من القرآن منزلة الديباجة للكتاب، أو المقدمة للخطبة"[2]؛ ليخلص إلى أنَّ "هذا الأسلوب له شأن عظيم في صناعة الأدب العربي وهو أعون للفهم وأدعى للوعي"[3]، ثم أجاد في استنباط ما يجب أن يؤخذ من هذا الأسلوب فـ"قد رسم أسلوب الفاتحة للمنشئين ثلاث قواعد للمقدمة. القاعدة الأولى: إيجاز المقدمة؛ لئلا تمل نفوس السامعين بطول انتظار المقصود وهو ظاهر في الفاتحة، وليكون سنة للخطباء؛ فلا يطيلوا المقدمة كي لا ينسبوا إلى العيّ؛ فإنه بمقدار ما تطال المقدمة يقصر الغرض، ومن هذا يظهر وجه وضعها قبل السور الطوال مع أنها سورة قصيرة. الثانية: أن تشير إلى الغرض المقصود وهو ما يسمى براعة الاستهلال؛ لأن ذلك يهيئ السامعين لسماع تفصيل ما سيرد عليهم فيتأهبوا لتلقيه إن كانوا من أهل التلقي فحسب، أو لنقده وإكماله إن كانوا في تلك الدرجة؛ ولأن ذلك يدل على تمكن الخطيب من الغرض وثقته بسداد رأيه فيه بحيث ينبه السامعين لوعيه، وفيه سنة للخطباء؛ ليحيطوا بأغراض كلامهم"[4]؛ فربط ابن عاشور براعة استهلال سورة الفاتحة مع سور القرآن الكريم بما عرفه العرب في خطبهم؛ فالقرآن الكريم الذي نزل على العرب بجنس ما برعوا به لم يكن في تشكيله بدعًا من ذلك، كما أن ابن عاشور ربط ذلك بالأدب العربي على وجه العموم، وأحسن في هذا الربط؛ لتتجانس المعجزة مع مادتها، كما أنه وضع قواعد لإنشاء الكلام؛ ليخلص منها إلى أهمية براعة الاستهلال والنظر فيه؛ ليعقد المنشئ لها اهتمامه فيمحص رسالته لمتلقيها سواء أكان متلقيًا فحسب، أم فاحصًا وناقدًا للرسالة، وأشار ابن عاشور إلى ضرورة ارتباط براعة الاستهلال بالغرض من القول؛ ليتسلل إلى نفوس المتلقين، فبراعة الاستهلال عنده لا تعني الخروج بأمر جاذب دون وجود علاقة مع فحوى الكلام.

ولعل ابن عاشور استفاد مما ذكره البقاعي (ت 885هـ) بأن "الفاتحة شاملة لذلك؛ لأنها براعة الاستهلال، ورعاية الجلال والجمال"[5]؛ فيلحظ تأثره مما ذكر عن سورة الفاتحة لكنه بسط القول فيها.

وفي قوله تعالى مطلع سورة الفرقان: ﴿تخ تم ته ثم جم حم خم﴾ [الفرقان: 1]، بيَّن ابن عاشور ندرة الابتداء بهذا الأسلوب عند بلغاء العرب؛ "لأن غالب فواتحهم أن تكون بالأسماء مجردة أو مقترنة بحرف غير منفصل... أو بأفعال المضارعة... أو بحروف التأكيد أو الاستفهام، أو التنبيه، مثل: (إن)، و(قد)، والهمزة، و(هل)"[6]؛ فميَّز هذا الابتداء عن كلام العرب في حديثه عن المطلع، بقوله: "وبهذه الندرة يكون في طالع هذه السورة براعة المطلع؛ لأن الندرة من العزة، والعزة من محاسن الألفاظ وضدها الابتذال"[7]، فينحو ابن عاشور أحيانًا إلى استخدام مصطلح براعة المطلع؛ للدلالة على الأمر ذاته لموضوع محدد داخل السورة، أو لنهاية السورة –الذي

---

[1] التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 135/1.

[2] التحرير والتنوير: 153/1.

[3] التحرير والتنوير: 153/1.

[4] التحرير والتنوير: 153/1.

[5] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 423/22.

[6] التحرير والتنوير: 316/18.

[7] التحرير والتنوير: 316/18.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

سيفرد في مطلب آخر–، ويتدرج في استنتاجاته لإثبات هذه البراعة فيبدأ بذكر الندرة التي ضمنها العزة؛ ليصل إلى العزة التي عدها من محاسن الألفاظ وذكر ما يخالفها وهو الابتذال؛ فذكر المقابل مع اللفظ أقوى لترسيخ معناه.

ثم يعيد التأكيد على تحقق البراعة بعد ذكره للآيات متصلة المقطع بمصطلح براعة الاستهلال الذي دأب على ذكره معيدًا ربط العلاقة بين براعة الاستهلال وخطبة الكتاب أو الرسالة، بقوله: "وما جاء من أول السورة إلى هنا براعة استهلال بأغراضها وهو يتنزل منزلة خطبة الكتاب أو الرسالة"[1]، فما ذكره من قبيل التأكيد على فكرة سابقة بعد الانتهاء من تفسير السورة وإلمامه بمواضيعها.

وأما ما يتعلق بمشابهته لمن سبقه في هذا الموضع؛ فلم يكن ثمة تشابه؛ فالطيبي في حاشيته على الكشاف نحا إلى أنَّ البراعة تحققت مطلع السورة كون القرآن الكريم فرق بين الحق والباطل، وأنه للثقلين كافة[2]، وأما الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي (ت 685هـ) فقد وضع لفظة (نذيرًا) موضع البراعة؛ لأنها ستناسب ذكر المشركين فيما بعد، ولفت إلى أنَّ لفظة (تبارك) كانت موضع براعة؛ لأن بعثته صلى الله عليه وسلم للناس كافة[3].

ولا يترك ابن عاشور عند استنباطه لبراعة الاستهلال موضع السورة من القرآن وسبب نزولها؛ ففي سورة العلق أجمل ببراعة استهلال القرآن الكريم كله على لفظة (اقرأ)؛ ليذكر أنها جاءت براعة استهلال لكتاب الله الحكيم كله، بقوله: "وفي هذا الافتتاح براعة استهلال للقرآن"[4]؛ فقرن بين نزول السورة الأول مع مثيلاتها في كتاب الله، ولفظة (اقرأ)، والقرآن الكريم كله.

ويظهر مما سبق أنَّ هذا النوع جاء عند ابن عاشور ثلاث مرات في كتاب الله الكريم.

المطلب الثاني: استهلال السورة مع موضوعات السورة ذاتها

جاء ذكر براعة الاستهلال عند ابن عاشور في أول السورة (19) مرة، وأما ضمن موضوعات داخل السورة فمرة واحدة؛ فقد ذكر ابن عاشور براعة الاستهلال في سورة البقرة عند الآية الثلاثين منها، وعندما أتى على ذكر اللفظة المُرادة؛ فإنه لم يفصلها عن سياقها في الآية، فذكر أنَّ "في تصدير كلامهم بسبحانك إيماء إلى الاعتذار عن مراجعتهم بقولهم: ُ نم نى ّ [البقرة: 30]؛ فهو افتتاح من قبيل براعة الاستهلال عن الاعتذار"[5]، وهو ما أدخله في براعة الاستهلال لآيات ضمن سورة واحدة على خلاف ما اعتاد عليه، وقد لفت ابن عاشور إلى أن براعة الاستهلال تكون من قبيل الاعتذار؛ فاستخدامها للاعتذار أدعى لتتصافى النفوس؛ فأخذ من الشاهد القرآني استنباطًا بلاغيًّا يمكن تطبيقه على الخطاب لمراعاة مقتضى حال المخاطب.

ويُلحظ أن ابن عاشور علَّق على براعة استهلال آيات يجمعها موضوع واحد في سورة البقرة عند الآية الثلاثين منها، ولم يعلِّق على مطلع سورة البقرة كما فعل الطيبي في حاشيته على الكشاف.

---

[1] التحرير والتنوير: 319/18.

[2] يُنظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت 743هـ)، تحقيق: إياد الغوج، وجميل بني عطا، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، 1434هـ–2013م، 261/11.

[3] يُنظر: حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، المُسَمَّاة: عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري الحنفي (ت 1069هـ)، دار صادر، بيروت، 404/6، و430/6.

[4] التحرير والتنوير: 435/30.

[5] التحرير والتنوير: 414/1.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

وذكر ابن عاشور في مطلع سورة آل عمران أنَّ "في افتتاح السورة بهذه الآيات براعة استهلال لنزولها في مجادلة نصارى نجران، ولذلك تكرر في هذا الطالع قصر الإلهية على الله تعالى"[1]؛ فربط هذه البراعة بسبب النزول وسبب تكرر هذا الطالع؛ ليربط هذه البراعة مع ما لحقها، ولم يبتعد كثيرًا عن إيراد الطيبي لهذه البراعة وتعليله لها، بقوله: "فإن براعة الاستهلال دلت إجمالًا على أنهم كانوا على أمور يجب اجتنابها وضلالة أن يُتقى منها؛ ومن ثم فصلت"[2]؛ فظهر اللف والنشر في هذه البراعة. وقد أدت براعة الاستهلال عند ابن عاشور وظيفة حجاجية حينما يلفت إلى أهمية النظر في طرفي الحجاج؛ لتثبيت أقوال المرسل في المتلقي، فتوظيف هذا الأسلوب يحمل الطرف الآخر على الإذعان حينما تنقل إليه حقائق أثناء الحوار لم يكن يُسلِّم بها من قبل.

وفي سورة النساء بعد أن بسط ابن عاشور ما ورد أول السورة من نداء وتذكير ودعوة للتقوى وتنزيهه سبحانه عن كل النواقص والاعتراف له بالكمال ذكر أنَّ "في هذه الصلة براعة استهلال مناسبة لما اشتملت عليه السورة من الأغراض الأصلية، فكانت بمنزلة الديباجة"[3]؛ فظهرت براعة الاستهلال عند ابن عاشور في مطلع سورة النساء في جمعه بين جانبي اللفظ والمعنى في هذه البراعة؛ فلفت إلى لفظة الناس التي اشتملت على نداء جنس المؤمنين والكافرين، واختيار هذه اللفظة (الذي) يعود إلى أصل التكوين دون تحديد الدين؛ ليؤكد على أن الجنس البشري واحد في أصله وأن المتفضل بالخلق أحق أن يُتقى، ثم ربط بين هذه البراعة مع موضوعات السورة التي توافقت مع هذا المطلع.

وفي أول سورة المائدة عند قوله تعالى: ُّنى ني □ ير □□ّ [المائدة: 1] أشار ابن عاشور إلى أنَّ "طالعتها براعة استهلال" [4]، وذكر أنَّ "تصدير السورة بالأمر بالإيفاء بالعقود مؤذن بأن سترد بعده أحكام وعقود كانت عقدت من الله على المؤمنين إجمالًا وتفصيلًا، ذكرهم بها؛ لأن عليهم الإيفاء بما عاقدوا الله عليه. وهذا كما تفتتح الظهائر السلطانية بعبارة: هذا ظهير كريم يتقبل بالطاعة والامتثال. وذلك براعة استهلال"[5]؛ فحينما يذكر ابن عاشور براعة الاستهلال في أول سورة المائدة فإنه يربط هذه البراعة بالإشارة إلى تأكيد الله سبحانه على الإيفاء بالعقود التي ستلحق هذه الآية في بقية السورة ويشير إلى أن نهاية العقود تكون بالأحكام ولا أجل من أن يكون الحكم من الله عز وجل فيما يريد بعد أن أمر بالإيفاء بالعقود؛ فهو سبحانه الذي يحكم بالعدل حينما يبين العقد قبل الحكم.

وقد ذكر الطيبي أنَّ "معنى براعة الاستهلال؛ لاشتمال السورة مفتتحًا ومختتمًا على العقود"[6]؛ فيظهر بسط ابن عاشور لهذا المعنى الذي سبق إليه الطيبي.

وفي سورة لقمان ذكر ابن عاشور أنَّ "في وصف الكتاب بهذا الوصف براعة استهلال للغرض من ذكر حكمة

---

[1] التحرير والتنوير: 153/3.

[2] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): 250/5.

[3] التحرير والتنوير: 214/4.

[4] التحرير والتنوير: 73/6.

[5] التحرير والتنوير: 74/6.

[6] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): 258/5.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

لقمان"[1]؛ فأحسن ابن عاشور التقاط نعت أطلق على القرآن الكريم؛ ليخرج بربط بين هذا النعت وبين ما دارت عليه السورة من حكمة لقمان؛ فتنبه لهذه الإشارة ولفت إليها.

وفي سورة سبأ لفت ابن عاشور أول السورة إلى الحمدلة مطلعها وذكر أنَّ "في هذا التحميد براعة استهلال الغرض من السورة"[2]؛ فلا تنفك نظرة ابن عاشور بين مطلع السورة وبقيتها والربط بين مطلعها ومواضيع السورة للخروج بالغاية من براعة الاستهلال.

وفي مطلع سورة الأحزاب بيَّن ابن عاشور أنَّ "الاستهلال بقوله:ﱡﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ [الأحزاب: 1] دال على أنَّ الخطاب مشتمل على أمر معني شأنه لائح منه الإلهاب"[3]، ويُلحظ أن ابن عاشور أخذ هذا من الطيبي الذي ذكر أنَّ "الخطاب مشتمل على التنبيه على أمر معني بشأنه لائح فيه معنى التهييج والإلهاب"[4]؛ فالربط حصل بين الاستهلال مع طريقة الخطاب الموجهة من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم؛ فحينما بدأ الخطاب بالأمر بالتقوى دل على أن هذا الأمر سيلحقه ما يتعلق به من أمور وجب على نبيه صلى الله عليه وسلم اتباعها وظف فيها القرآن الكريم النفي (لا تطع) ابتداءً، ثم أردفها بالأوامر (اتبع) و(توكل)؛ فتقديم النفي لأهمية الابتعاد عن الكافرين والمنافقين درءًا لخطرهم، واتباع ما أمر سبحانه والتوكل عليه للحذر مما دارت عليه السورة من خطر المنافقين وفضحهم.

وفي سورة غافر يمضي ابن عاشور في الربط بين فاتحة السورة مع أغراضها، فيقول: إنها "قد اشتملت فاتحة هذه السورة على ما يشير إلى جوامع أغراضها ويناسب الخوض في تكذيب المشركين بالقرآن، ويشير إلى أنهم قد اعتزوا بقوتهم ومكانتهم وأنَّ ذلك زائل عنهم كما زال عن أمم أشد منهم، فاستوفت هذه الفاتحة كمال ما يطلب في فواتح الأغراض مما يسمى براعة المطلع أو براعة الاستهلال"[5]؛ فأشار ابن عاشور إلى أمر مهم أسماه "كمال ما يطلب في فواتح الأغراض"، ولا يستوفى هذا الكمال إلا بالإشارة إلى جوامع القول المُراد الحديث عنه؛ لتكون هذه قاعدة متبعة للدلالة على حصول البراعة الذي حصلت في هذه السورة التي استخدم فيه مصطلحان (براعة المطلع) و(براعة الاستهلال).

وتظهر عند ابن عاشور العودة إلى تأمل ما جاء في السورة بعد الانتهاء من تفسيرها كما في سورة غافر؛ فحين انتهى من التفسير أشار إلى أسلوب السورة وأدرج ذلك من براعة الاستهلال وبين أنه "كان في الصفات التي أجريت على اسم منزل القرآن إيماء إلى أنه لا يشبه كلام البشر؛ لأنه كلام العزيز العليم، وإيماء إلى تيسير إقلاعهم عن الكفر، وترهيب من العقاب على الإصرار، وذلك كله من براعة الاستهلال، ثم تخلص من الإيماء والرمز إلى صريح وصف ضلال المعاندين وتنظيرهم بسابقيهم من الأمم التي استأصلها الله"[6]، وهذا ربط بين الاستهلال والختام دون إغفال للموضوعات التي دارت حولها السورة.

---

[1] التحرير والتنوير: 140/21.

[2] التحرير والتنوير: 136/22.

[3] التحرير والتنوير: 263/21.

[4] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): 258/5.

[5] التحرير والتنوير: 81/24.

[6] التحرير والتنوير: 224/24.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

ولا يغفل ابن عاشور حين حكمه على براعة استهلال أي سورة النظر في كل آية حوتها السورة؛ فحينما أشار إلى أن أول سورة الرحمن جاء بهذا الاسم من أسمائه عز وجل علل أن هذه البراعة توافقت مع معنى اسمه الرحمن، فذكر أنَّ "معظم هذه السورة تعداد للنعم والآلاء، فافتتاحها باسم الرحمن براعة استهلال"[1]؛ فالربط حصل بين معنى اسمه تعالى الرحمن وما يتضمنه من إنعام وعطف مع ما تفضل به سبحانه على عباده ليبقى هذا الاسم حاضرًا مع كل آية، ووافق بذلك من سبقه من المفسرين؛ حيث جاء عند الطيبي، قوله: "ودل اختصاص ذكر الرحمن، على أنه من جلائل النعم وعظائمها، ولهذا السر صدرت السورة براعة للاستهلال؛ لاشتمالها على النعم الأخروية والدنيوية"[2]، كما ذكر البقاعي أنه تعالى "صدرها بالاسم الدال على عموم الرحمة براعة للاستهلال، وموازنة لما حصل بالملك والاقتدار من غاية التبرك والظهور والهيبة والرعب باسم هو مع أنه في غاية الغيب دال على أعظم الرجاء"[3]، وجاء عن الكوراني كذلك أنَّ "هذه السورة مقصورة على بيان نعم الدارين التي لها شأن؛ لأن إحصاء الكل محال؛ فلذلك صدرها بالاسم الدال على جلائل النعم براعة للاستهلال"[4]؛ فمدار البراعة عند ابن عاشور ومن سبقه على اسم الله الرحمن الذي درات حوله مواضيع السورة.

وفي سورة الحديد يلفت ابن عاشور إلى قوله تعالى مطلع السورة: ﴿ حم ۝ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝ إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين ۝ وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ۝ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ۝ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ۝ ويل لكل أفاك أثيم ۝ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ۝ وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ۝ من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم ۝ هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم ۝ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ۝ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ۝ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ۝ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ۝ وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ۝ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ۝ إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ۝ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ۝ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ۝ وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ۝ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ۝ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ۝ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ۝ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۝ ولله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ۝ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ۝ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ۝ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين ۝ وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين ۝ وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين ۝ وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ۝ وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ۝ ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون ۝ فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين ۝ وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ [الحديد]؛ فيشير إلى أن التسبيح بلفظ الجلالة (الله) ناسب مطلع السورة؛ نظرًا إلى أن الخالق المتفرد بالكمال بصفات الألوهية سبحانه "أتبع هذا الاسم بصفات ربانية تدل على كمال الله تعالى وتنزهه عن النقص كما يأتي بيانه؛ فكانت هذه الفاتحة براعة استهلال لهذه السورة، ولذلك أتبع اسمه العلم بعشر صفات هي جامعة لصفات الكمال وهي: العزيز، الحكيم، له ملك السماوات والأرض، يحيي، ويميت، وهو على كل شيء قدير، هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وهو بكل شيء عليم"[5]؛ فذكر ابن عاشور للبراعة أتبعه بتعليل فصَّل فيه كل صفات الكمال الربانية التي ناسبت براعة الاستهلال.

ويحسن ابن عاشور الربط في ألفاظ التسبيح مطلع السور حين يعلل غرض السورة وإن بدا أن التسبيح يتشابه في مطلع أكثر من سورة؛ ففي سورة الجمعة قرن بين التسبيح الذي جاء التعبير عنه بالمضارع أول السورة في قوله تعالى: ﴿ يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم ۝ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ۝ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ۝ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ۝ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ۝ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ۝ ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ۝ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ۝ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ۝ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ۝ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴾ [الجمعة: 1]، مع العبادة التي أمر الله بها آخر السورة وهي شهود الجمعة؛ فذكر أنَّ "افتتاح السورة بالإخبار عن تسبيح أهل السماوات والأرض لله تعالى براعة استهلال؛ لأن الغرض الأول من السورة التحريض على شهود الجمعة والنهي عن الأشغال التي تشغل عن شهودها، وزجر فريق من المسلمين انصرفوا عن صلاة الجمعة حرصًا على الابتياع من عير وردت المدينة في

---

[1] التحرير والتنوير: 231/27.

[2] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): 147/15.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 140/19.

[4] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي (ت 893هـ)، من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس، تحقيق: محمد مصطفي كوكصو، جامعة صاقريا، كلية العلوم الاجتماعية، تركيا، 1428هـ-2007م، 54.

[5] التحرير والتنوير: 357/27.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

وقت حضورهم لصلاة الجمعة"[1]؛ فأحسن ابن عاشور بربطه التسبيح مع موضوعات السورة؛ ليخرج بتعليل طريف لهذا المطلع ناسب هذه السورة وحدها، فالتسبيح تكرر مع السور التي جاورتها لكن التناسب في التعليل جاء موافقًا لموضوعات السورة وحدها.

ويرى ابن عاشور أنَّ افتتاح السورة يرتبط بما تحويه من موضوعات، ويربط ذلك بما سبق نزول السورة مما ذكر المشركون عن الله سبحانه؛ ففي سورة الملك جاءت براعة الاستهلال تنزيهًا لله عز وجل عن كل ما قال المشركون عنه، بقوله تعالى:ُّخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ ّ [الجمعة: 1]؛ لذا "افتتحت السورة بما يدل على منتهى كمال الله تعالى افتتاحًا يؤذن بأنَّ ما حوته يحوم حول تنزيه الله تعالى عن النقص الذي افتراه المشركون لما نسبوا إليه شركاء في الربوبية والتصرف معه والتعطيل لبعض مراده، ففي هذا الافتتاح براعة الاستهلال"[2]، فأحدث هذا الربط إشارة إلى معرفة ابن عاشور بأسباب النزول، وربطه تحليل الآيات بين النزول وأسبابه.

كما أن اختيار ألفاظ القسم ترتبط عند ابن عاشور ببراعة الاستهلال إضافة إلى موضوعات السورة نفسها؛ فذكر هذا عند تفسير قوله تعالى:ُّ□ □ □ □□ّ [القيامة: 1] معللًا لذلك، فصار "كون القسم بيوم القيامة براعة استهلال؛ لأن غرض السورة وصف يوم القيامة"[3]؛ فأولى ابن عاشور القسم وموضوعات السورة اهتمامه حين حكم ببراعة الاستهلال؛ ليظهر أنَّ الحكم بذلك حصل بعد تأمل تام لما جاء في السورة.

وفي مطلع سورة النازعات في قوله تعالى:ُّ□ □ينَّ [النازعات: 1] يلفت ابن عاشور إلى أنَّ براعة الاستهلال تناسبت مع القسم كما ذكر ذلك في سورة القيامة؛ فالقسم بهذه اللفظة "على هذا الوجه مناسب للغرض الأهم من السورة وهو إثبات البعث؛ لأن الموت أول منازل الآخرة فهذا من براعة الاستهلال"[4]، فلفظة "النازعات" إجمال للتفصيل الذي سيحدث بعد الموت من إثبات البعث، فهو ربط الحدث الأخير من الحياة مع الحدث الأول من الموت.

وعندما يفسر ابن عاشور سورة النبأ؛ فإنه يعمد إلى تحليل لغوي معلل يربطه بسبب النزول، ويشير إلى أنه أسلوب فريد غير متبع يحمل في طياته كثيرًا من التشويق؛ نظرًا إلى ذكر الأمر أولًا ثم تفصيله، ولأن "افتتاح الكلام بالاستفهام عن تساؤل جماعة عن نبأ عظيم، افتتاح تشويق ثم تهويل لما سيذكر بعده، فهو من الفواتح البديعة لما فيها من أسلوب عزيز غير مألوف ومن تشويق بطريقة الإجمال ثم التفصيل المحصلة؛ لتمكن الخبر الآتي بعده في نفس السامع أكمل تمكن، وإذ كان هذا الافتتاح مؤذنًا بعظيم أمر كان مؤذنًا بالتصدي لقول فصل فيه، ولما كان في ذلك إشعار بأهم ما فيه خوضهم يومئذ يجعل افتتاح الكلام به من براعة الاستهلال"[5]؛ فالحكم جاء مبينًا لهذا الاستهلال الذي وصفه بالبديعي؛ ليرفع من شأن هذه البراعة التي حصل فيها توظيف الاستفهام، وعلى اتباع حسن البراعة بالإجمال ثم التفصيل.

---

[1] التحرير والتنوير: 206/28.

[2] التحرير والتنوير: 9/29.

[3] التحرير والتنوير: 337/29.

[4] التحرير والتنوير: 62/30.

[5] التحرير والتنوير: 6/30.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

وفي أول سورة المطففين عند قوله تعالى: ﴿ ﴾ [المطففين: 1] يأخذ ابن عاشور براعة الاستهلال من اللفظة الأولى من السورة ليلقي بها الضوء على كل السورة؛ فمعنى اللفظة آذن بأن ما بعدها من قبيلها؛ فيذكر أنَّ "افتتاح السورة باسم الويل مؤذن بأنها تشتمل على وعيد فلفظ ويل من براعة الاستهلال"[1]؛ ليتبع هذا الويل بيان أفعال من سيقوم بهذا التطفيف.

كما تجيء براعة الاستهلال عند ابن عاشور في سورة الأعلى حينما يربط افتتاح السورة الكريمة بما يتبعها في المقطع؛ فيربط بين الأمر بالتسبيح وما تبعه؛ لينبئ أن هذه البراعة جاءت بعد تمجيد الله سبحانه من نبيه صلى الله عليه وسلم الذي ستلقى عليه بشارة من الله سبحانه، وهي خير ما ينتظره صلى الله عليه وسلم بعد أن كان "الافتتاح بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يسبح اسم ربه بالقول، يؤذن بأنه سيلقي إليه عقبه بشارة وخيرًا له، وذلك قوله: ﴿ ﴾ [الأعلى: 6] الآيات كما سيأتي ففيه براعة استهلال"[2]؛ فالبراعة حصول البشارة بعد القيام بالأمر وتفصيل أنعامه سبحانه بالخلق والتسوية والتقدير والهداية وإخراج النبات وإزالته.

ويؤكد ابن عاشور في براعة استهلال سورة التين على شرف المكان المرتبط بشرف الرسالة؛ ليقسم سبحانه فيضفي ذلك مزيدًا من الهيبة على المكان وعلى الدين الذي يوافق الفطر السليمة التي تفضل الله عليها بتحسين خلقها، فبيَّن أنَّ "في ابتداء السورة بالقسم بما يشمل إرادة مهابط أشهر الأديان الإلهية براعة استهلال لغرض السورة وهو أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم، أي خلقه على الفطرة السليمة مدركًا لأدلة وجود الخالق ووحدانيته، وفيه إيماء إلى أن ما خالف ذلك من النحل والملل قد حاد عن أصول شرائع الله كلها بقطع النظر عن اختلافها في الفروع، ويكفي في تقوُّم معنى براعة الاستهلال ما يلوح في المعنى من احتمال"[3]، كما أنَّ براعة الاستهلال عند ابن عاشور يمكن أن تستقرأ بتأمل المعاني وسبر أسرار الآيات كما ذكر وإن احتمل المعنى ذلك؛ لأن عقول الناس كلهم لا تدرك بلاغته.

ويربط ابن عاشور بين براعة استهلال سورة المسد وبين ما جاء عند العرب في أشعارهم من إشعار لافتتاح قصائدهم بالألفاظ التي تدل على الغرض الذي من أجله سيقت القصيدة؛ فربطه ناسب معجزة النبي صلى الله عليه وسلم التي أنزلت على العرب الذين عرفوا بالبلاغة والفصاحة؛ فالمعجزة جاءت من جنس ما برعوا فيه، واللفظة أنبأت عما سيتبعها من موضوع في السورة، فذكر أنَّ "افتتاح السورة بالتباب مشعر بأنها نزلت لتوبيخ ووعيد، فذلك براعة استهلال مثل ما تفتتح أشعار الهجاء بما يؤذن بالذم والشتم"[4]، وهذا من ربطه بين القرآن الكريم والشعر عند العرب كما تقدم.

ويظهر مما سبق في المواضع التي لم يشر إليها أحد العلماء قبل ابن عاشور تفرده بالإشارات حول براعة الاستهلال في الآيات السابقة، وقدرته على استنباط هذه المواضع من الذكر الحكيم.

---

[1] التحرير والتنوير: 189/30.

[2] التحرير والتنوير: 272/30.

[3] التحرير والتنوير: 422/30.

[4] التحرير والتنوير: 600/30.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

وأما ما يتعلق بالمواضع التي أشار المفسرون إلى أنها من براعة الاستهلال قبل ابن عاشور ولم يذكرها؛ فكانت مطلع سورة الإسراء عند الطيبي في حاشيته على الكشاف[(1)]، ووسط سورة يوسف التي أشار أبو السعود إلى موضعين فيها[(2)]، وشابهه في ذلك القاسمي في محاسن التأويل[(3)]، ومطلع سورة النور عند الطيبي[(4)]، وتبعه بذلك الشِّهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي[(5)]، وأول سورة الشعراء عند الشِّهاب كذلك[(6)]، ومطلع سورة محمد عند الطِّيبي[(7)]، وأول سورة البلد عند أبي السعود[(8)]، ولحقه بذلك القاسمي[(9)].

المطلب الثالث: براعة المقطع

ظهرت عبارة (براعة المقطع) عند ابن عاشور وأسماها أحيانًا (براعة الختام)، وهي تعني عنده براعة ختم السورة، أو ختم الموضوع متصل الشأن داخل السورة، أو يربط آخر السورة بأولها ولا يغفل عن ربطها بما يجاورها، فجاءت عنده (11) مرة؛ أربع منها وسط السورة، وبقيتها في آخرها؛ لتكوِّن فيما بينها وحدة موضوعية داخل السورة، وقد ذكر في سورة البقرة الحوار الذي جرى بين الله سبحانه وأهل الكتاب، بعد تفسير قوله تعالى: ٱ□ين □ □ □ □ □□ □ بج بح بخ بمبه تج تح تختم ته ثم □ جم □ حمّ [البقرة: 124]، فقال: "وهنا ختم الحجاج مع أهل الكتاب في هذه السورة وذلك من براعة المقطع"[(10)]؛ ليفصل بين هذا الوجه من الحجاج وما سيتبعه من إقامة العلاقة بين من ذكر سبحانه أولًا، ومن سيلحقهم من مشركي العرب؛ فالفصل السابق الذي أنتج البراعة فصل أمم وديانات.

وفي سورة النساء ذكر ابن عاشور تفسير آيات المنافقين وبعدهم عن القتال الذي أمروا به، ثم أردف ذلك بقوله: "وعندي أنَّ ذكر ذلك هنا من براعة المقطع تهيئة لانتقال الكلام إلى التحريض على الجهاد الآتي في قوله: يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم [النساء: 71]"[(11)]؛ فجاءت البراعة باتصال الموضوع كله، ثم الانتقال إلى تفصيل داخله يخص المؤمنين وحدهم بأخذ الحذر عند النفير، ويُلحظ أنَّ الحذر جاء بعد ذكر ما يتعلق بالمنافقين.

[(1)] يُنظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): 369/9.

[(2)] يُنظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 250/4، و282/4.

[(3)] يُنظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (ت 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ، 182/6.

[(4)] يُنظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): 6/11.

[(5)] يُنظر: حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، المُسَمَّاة: عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي: 351/6.

[(6)] حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، المُسَمَّاة: عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي: 2/7.

[(7)] يُنظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): 336/14.

[(8)] يُنظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 160/9.

[(9)] يُنظر: محاسن التأويل: 475/9.

[(10)] التحرير والتنوير: 699/1.

[(11)] التحرير والتنوير: 114/5.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

وفي سورة يونس بيَّن ابن عاشور في آخر آية من السورة بعد قوله تعالى: ﴿ ﴾ [يونس: 109]، أنَّ "هذا كلام جامع فيه براعة المقطع"[1]، بعد أن ذكر أمر الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم بالاتباع والصبر حتى حكم أحكم الأحكمين عز وجل؛ لأنه سبحانه يجازي بحكمه وحكمته من يتحقق فيه الاتباع والصبر؛ لتكون العاقبة حسنة لهذين الأمرين الجامعين وتظهر مع هذا الجمع هذه البراعة.

وفي سورة هود ذكر ابن عاشور في آخرها بعد قوله تعالى: ﴿ ﴾ [هود: 123]، أنَّ هذا "كلام جامع وهو تذييل للسورة مؤذن بختامها، فهو من براعة المقطع"[2]؛ ويتضح ذلك بعد أن بيَّن سبحانه أنَّ له غيب السماوات والأرض، وأنَّه إليه يرجع الأمر كله سبحانه، وهو من أمر بالتوكل عليه، ولا يغفل عن أي أمر مما يعمله الناس؛ فهذا الختم يلفت إلى أنَّ كل ما ذكر في السورة من موضوعات حول البعث والرسالة والأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر لا يخرج عن إحاطة الله وعلمه وتدبيره وملكه عز وجل.

وأما في سورة المؤمنون فقد ذكر ابن عاشور في تفسير آخر آية بعد قوله تعالى: ﴿ ﴾ [المؤمنون: 118]، أنَّ "هذا الكلام مؤذن بانتهاء السورة فهو من براعة المقطع"[3]؛ فهي قد اشتملت على طلب الرحمة والمغفرة من أرحم الراحمين الذي عرض في السورة مراحل خلق الإنسان؛ فهو الرحيم بالإنسان حال ضعفه في أول عمره ومنتهاه، وعرض سبحانه خلقه للكون وتصرفه به؛ فخالق الكون هو من يملك المغفرة لمن فيه، كما أنَّ ختم الأعمال يكون بالدعاء وطلب المغفرة عن التقصير والزلل وهو ما جاءت به الآية الكريمة التي بدأت بالأمر بـ(وقل)؛ فكانت هذه البراعة مؤذنة بذلك.

وفي قوله تعالى: ﴿ ﴾ [القصص: 55] لفت ابن عاشور إلى باب مهم من أبواب علم المعاني، بقوله: "ولعل القرآن غير مقالتهم بالتقديم والتأخير لتكون مشتملة على الخصوصية المناسبة للإعجاز؛ لأن تأخير الكلام الذي فيه المتاركة إلى آخر الخطاب أولى ليكون فيه براعة المقطع"[4]؛ فالسلام الوارد في الآية الكريمة جاء بعد ذكر صفات الصابرين، ثم ابتعادهم عن اللغو الذي لم ينغمسوا فيه تركًا للجاهلين، ثم ذكرهم للمفاصلة بالأعمال؛ لتكون براعة المقطع مؤذنة بالانتهاء من إيراد صفاتهم التي جاءت في خمس آيات ببعدهم عن اللغو وأهله.

وفي قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الزخرف: 89] ذكر ابن عاشور آخر سورة الزخرف أنَّ "ما في هذه الآية من الأمر بالإعراض والتسليم في الجدال والوعيد ما يؤذن بانتهاء الكلام في هذه السورة وهو من براعة المقطع"[5]؛ فتأتت البراعة على طريقة مقطع سورة القصص بالختم بالسلام كما في سورة القصص؛ ليكون منهج القرآن الكريم الحث على الإعراض عن الجدال وتركه.

---

[1] التحرير والتنوير: 310/11.

[2] التحرير والتنوير: 194/12.

[3] التحرير والتنوير: 137/18.

[4] التحرير والتنوير: 146/20.

[5] التحرير والتنوير: 274/25.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

وفي قوله تعالى آخر سورة الدخان: ﴿ ﴾ [الدخان: 58–59]، بيَّن ابن عاشور أنَّ "في هذه الخاتمة رد العجز على الصدر إذ كان صدر السورة فيه ذكر إنزال الكتاب المبين وأنه رحمة من الله بواسطة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وكان في صدرها الإنذار بارتقاب يوم تأتي السماء بدخان مبين وذكر البطشة الكبرى؛ فكانت خاتمة هذه السورة خاتمة عزيزة المنال اشتملت على حسن براعة المقطع، وبديع الإيجاز"[1]؛ فربط ابن عاشور بين فنين بلاغيين هما براعة المقطع والإيجاز الذي وصفه بالبديع؛ ليعلي من مكانته وهذا لا يقدر عليه إلا كتاب الله سبحانه مع رد العجز على الصدر؛ ليشير إلى الترابط الموضوعي في القرآن الكريم، وعلو سبكه، وقدرته على ربط قارئه بآياته –رغم تعددها– إلى أولها ووسطها دون إحساس بانقطاع، أو انفصال للذهن وهذا بديع التنزيل الذي لا يقاربه أي قول.

كما أنَّ استنباط ابن عاشور في رد العجز على الصدر لم يقتصر على سورة الدخان بل امتد إلى سورة الذاريات بعد استقرائه لها فأشار إلى أنه "في قوله: ﴿ ﴾ [الذاريات: 60] مع قوله في أول السورة ﴿ ﴾ [الذاريات: 5] رد العجز على الصدر، ففيه إيذان بانتهاء السورة وذلك من براعة المقطع"[2]؛ فربط الجناس بالوعد برد العجز على الصدر الذي كوَّن وحدة السورة؛ فحسن ختم السورة بهذا واكتملت البراعة بها.

إنَّ ابن عاشور لا يحكم على مقطع ببراعته دون تحليل ونظر؛ فالجامع في كل تلك الأحكام النظر في السورة كلها كما ذكر في آخر تفسيره لسورة الانشقاق، بقوله: "وفي هذه الجملة محسن براعة المقطع؛ لأنها جامع لما اشتملت عليه السورة"[3]؛ فما اشتملت عليه السورة من ذكر أهوال القيامة والحساب لا يمكن أن ينجو منها إلا من استثنتهم الآية الكريمة: ﴿ ﴾ [الانشقاق: 25]؛ لتكون البراعة المنجية الالتزام بما ورد من استثناء في هذه الآية القرآنية، كما أنَّ ختمها بهذه الآية إيذان بطريق الخروج والنجاة مما ذكر فيها من وعيد.

وأما ما يتعلق بمصطلح براعة الختام فجاء ذكره في تقريظ وجد آخر الأصل في الأزمنة والأمكنة[4] وكان في معرض التقديم والسجع، ثم أورده ابن عاشور في موضعين ضمن تفسيره؛ فجاء الموضع الأول آخر آية في سورة الحج فذكر أنَّ "هذا الإنشاء يتضمن تحقيق حسن ولاية الله تعالى وحسن نصره. وبذلك الاعتبار حسن تفريعه على الأمر بالاعتصام به، وهذا من براعة الختام، كما هو بيّن لذوي الأفهام"[5]؛ فألحق العبارة بسجع يبيّن أنَّ استنباط هذه البراعة يمكن تأمله بعد النظر في سياق الآية الأخيرة بعد أن أمر سبحانه بالصلاة والزكاة والاعتصام بالله؛ لتتحقق أمنية كل معتصم بالله بأن يتولاه سبحانه، كما ربطها بقوله السابق بموضوعات السورة وما دارت حوله.

وأما الموضع الآخر فجاء آخر سورة فصلت؛ فأورد أنَّ "وصف الله بالمحيط مجاز عقلي؛ لأن المحيط بكل شيء هو علمه، فأسندت الإحاطة إلى اسم الله؛ لأن (المحيط) صفة من أوصافه وهو العلم، وبهاتين الفذلكتين آذن

---

[1] التحرير والتنوير: 322/25.
[2] التحرير والتنوير: 33/27.
[3] التحرير والتنوير: 216/30.
[4] انظر: الأزمنة والأمكنة: 557.
[5] التحرير والتنوير: 353/17.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

بانتهاء الكلام؛ فكان من براعة الختام"[1]، وارتبط حكم ابن عاشور بهذه البراعة بالسجع كما فعل في الآية السابقة، ويعود ذلك إلى حداثة المصطلح؛ ليكون أكثر قبولًا عند المتلقي، كما أنه وظفه مع لفظة (محيط) التي تدل على الإحكام والإحاطة؛ فناسب إغلاقها آخر السورة بهذه اللفظة، ويُلحظ توظيفه علمي البيان والبديع في قوله عند ذكره المجاز والسجع.

ويُخلص مما سبق إلى أن ابن عاشور تفرد بهذه الإشارات حول براعة المقطع في المواضع السابقة، وقدرته على الجمع بين التنظير والتطبيق حينما استنبط هذه المواضع من القرآن الكريم.

الخاتمة

في نهاية البحث تبين أن كتاب التحرير والتنوير أنتج معرفة متجددة حول المفاهيم اللغوية والبلاغية، وبعد البحث والنظر في براعتي الاستهلال والمقطع التي وردت عنده خرجت نتائج أبرزها:

- أنه أحسن في استنباطاته لبراعتي الاستهلال والمقطع فكان تحليله لما ذكر موافقًا لسياق الآيات ومواضيع السور، ولم يخرج عن معاني تفسيرها.
- كان لابن عاشور قصب السبق في غالب المواضع التي وردت، وشابه من سبقه في مواضع قليلة، وهذا عائد إلى تمكنه اللغوي وحسن تفسيره.
- أنه عقد المقارنة بين ما جاء في القرآن الكريم من مواضع وبين ما كان عند العرب من سنن.
- أنه استنبط لمصطلحي براعة المقطع وبراعة الختام ما يناسبهما من الذكر الحكيم ووفق في ذلك.
- أنه لا يطلق حكمًا بالبراعة إلا بعد أن ينظر إلى دائرة السورة وما جرى فيها من مواضيع، ثم سياق الآية موضع الحكم، ويعلل للبراعة وما أدته من وظائف بلاغية في مواضع كثيرة؛ لإقناع المتلقي باستنباطه.
- أنه لا يطرد حينما تتشابه مطالع السور بذات التعليل لبراعة الاستهلال بل يعلل لكل مطلع على حدة حسب سياق السورة وغرضها كما تنوعت السور التي أشار إلى البراعة فيها بين المكية والمدنية.
- أنه لم يتكلف استنباطاته فيصعب إدراكها على المتلقي بل جاءت موافقة للسياق، ولم يكن فيها إبهام.
- أنه لا يعمد إلى ذكر براعة الاستهلال أول تفسير السورة دائمًا، بل قد يتروى إلى حين انتهائه من تفسيرها ليربط المواضيع فيما بينها وليخرج بما أراد.
- أنه وضع قاعدة للحكم على براعة الاستهلال تستلزم ضرورة تحقق ما أسماه "كمال ما يطلب في فواتح الأغراض" بإشارة البراعة إلى جوامع القول والمواضيع الواردة بعدها.
- أنه أولى اللغة الجانب الأبرز في أحكامه؛ فيسير في تحليل البراعة موظفًا الجوانب اللغوية لاستنباطاته.

كما يوصي البحث بدراسة المصطلحات الواردة في التحرير والتنوير التي لم تبحث ومقارنتها بما كان عند العرب من سنن وما سبقها من تفاسير، وإفراد مصطلحات البحث بدراسات حول البلاغة النبوية وما جاء عند الشعراء والأدباء مما أخذوه من القرآن الكريم.

---

[1] التحرير والتنوير: 22/25.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأشهبي، أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي (ت523هـ)، ديوان الغزِّي، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م.
- ابن أبي الإصبع العدواني، عبد العظيم المصري (ت654هـ)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.
- الحموي، ابن حجة تقي الدين أبو بكر بن علي الحموي الأزراري (ت837هـ)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، 2004م.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري الحنفي (ت1069هـ)، حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، المُسَمَّاة: عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (ت1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت982هـ)، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الصعيدي، عبد المتعال (ت1391هـ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، 1426هـ-2005م.
- الطائي، حبيب بن أوس (ت231هـ)، ديوان أبي تمام، تحقيق: محيي الدين الخياط، الناشر: محمد جمال، القاهرة، نظارة المعارف العمومية الجليلة، الطبعة الأولى، 1900م.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، تحقيق: إياد الغوج، وجميل بني عطا، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، 1434هـ-2013م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- القاسمي، محمد جمال الدين (ت1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
- الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي (ت893هـ)، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس، تحقيق: محمد مصطفي كوكصو، جامعة صاقريا، كلية العلوم الاجتماعية، تركيا، 1428هـ-2007م.
- المتنبي، أحمد بن حسين الجعفي، أبو الطيب (ت354هـ)، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، 1403هـ-1983م.
- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت421هـ)، الأزمنة والأمكنة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

Thabat al-maṣādir wa-al-marāji‘/

- al-Qur’ān al-Karīm.
- al-azminah wa-al-amkinah, Abū ‘Alī Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Marzūqī al-Aṣfahānī, al-mutawaffá : 421h, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1417h.
- -Asās al-balāghah, Jār Allāh Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad al-Zamakhsharī (al-mutawaffá : 538h), taḥqīq : Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1419h-1998M.
- al-A‘lām, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd al-Ziriklī al-Dimashqī, al-mutawaffá : 1396h, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, al-Ṭab‘ah al-khāmisah ‘ashar : 2002M.
- Bughyat al-Īḍāḥ li-talkhīṣ al-Miftāḥ fī ‘ulūm al-balāghah, ‘Abd al-Muta‘āl al-Ṣa‘īdī (al-mutawaffá : 1391h), Maktabat al-Ādāb, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-sābi‘ah ‘ashar : 1426h-2005m.
- taḥrīr al-Taḥbīr fī ṣinā‘at al-shi‘r wa-al-nathr wa-bayān I‘jāz al-Qur’ān, ‘Abd al-‘Aẓīm Ibn Abī al-Iṣba‘ al-‘Adwānī, al-mutawaffá : 654h, taḥqīq : al-Duktūr Ḥifnī Muḥammad Sharaf, al-Jumhūrīyah al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah, al-Majlis al-A‘lá lil-Shu’ūn al-Islāmīyah, Lajnat Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, d-t.
- al-Taḥrīr wa-al-tanwīr « taḥrīr al-ma‘ná al-sadīd wa-tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd », Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr al-Tūnisī, al-mutawaffá : 1393h, al-Dār al-Tūnisīyah llnshr-Tūnis, 1984m.
- tafsīr Abī al-Sa‘ūd = Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Abū al-Sa‘ūd al-‘Imādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá (al-mutawaffá : 982h), Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- Jamharat al-lughah, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī (al-mutawaffá : 321h), taḥqīq : Ramzī Munīr Ba‘labakkī, Dār al-‘Ilm llmlāyyn-Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1987m.
- Jawāhir al-balāghah fī al-ma‘ānī wa-al-bayān wa-al-badī‘, Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn Muṣṭafá al-Hāshimī (al-mutawaffá : 1362h), taḥqīq : D. Yūsuf al-Ṣumaylī, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Bayrūt.
- Ḥāshiyat alshshihāb ‘alá tafsīr al-Bayḍāwī, almusammāh : ‘Ināyat al-Qāḍī wa-kifāyat alrrāḍy ‘alá tafsīr al-Bayḍāwī, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad al-Khafājī al-Miṣrī al-Ḥanafī (al-mutawaffá : 1069h), Dār Ṣādir – Bayrūt.
- Khizānat al-adab wa-ghāyat al-arab, Ibn ḥujjat al-Ḥamawī, Taqī al-Dīn Abū Bakr ibn ‘Alī al-Ḥamawī al’zrāry (al-mutawaffá : 837h), taḥqīq : ‘Iṣām shqyw, Dār wa-Maktabat alhlāl-byrwt, Dār albḥār-byrwt, 2004m.
- Dīwān Abī Tammām al-Ṭā’ī, Ḥabīb ibn Aws, al-mutawaffá : 231h, taḥqīq : Muḥyī al-Dīn al-Khayyāṭ, al-Nāshir : Muḥammad Jamāl, al-Qāhirah, Niẓārat al-Ma‘ārif al-‘Umūmīyah al-jalīlah, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1900m.
- Dīwān alghzzī, Abī Isḥāq Ibrāhīm ibn ‘Uthmān ibn Muḥammad al-Kalbī al-Ashhabī (al-mutawaffá : 523h), taḥqīq : al-Duktūr ‘Abd al-Razzāq Ḥusayn, Markaz Jum‘ah al-Mājid lil-Thaqāfah wa-al-Turāth, Dubayy, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1429h-2008m.
- Dīwān al-Mutanabbī, Aḥmad ibn Ḥusayn al-Ju‘fī al-Mutanabbī, Abū al-Ṭayyib (al-mutawaffá : 354h), Dār Bayrūt lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, 1403h-1983m.
- Ghāyat al-amānī fī tafsīr al-kalām al-rabbānī, Aḥmad ibn Ismā‘īl ibn ‘Uthmān al-Kūrānī, Shihāb al-Dīn al-Shāfi‘ī thumma al-Ḥanafī (al-mutawaffá : 893h), min awwal Sūrat al-Najm ilá ākhir Sūrat al-nās, taḥqīq : Muḥammad Muṣṭafá kwkṣw, Jāmi‘at ṣāqryā, Kullīyat al-‘Ulūm alājtmā‘yt-Turkiyā, 1428h-2007m.
- Fattūḥ al-ghayb fī al-kashf ‘an qinā‘ al-rayb (Ḥāshiyat al-Ṭībī ‘alá al-Kashshāf), Sharaf al-Dīn al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al-Ṭībī, al-mutawaffá : 743 H, taḥqīq : Iyād al-Ghawj, wa-Jamīl Banī ‘Aṭā, Nashr Jā’izat Dubayy al-Dawlīyah lil-Qur’ān al-Karīm, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1434h-2013m.
- Kitāb alt‘ryfāt, ‘Alī ibn Muḥammad al-Jurjānī, al-mutawaffá : 816h, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah byrwt-Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1403h-1983m.
- Lisān al-‘Arab, Muḥammad ibn Mukarram Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr (al-mutawaffá : 711h), Dār ṣādr-Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thālithah : 1414h.
- naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar, Ibrāhīm ibn ‘Umar al-Biqā‘ī, al-mutawaffá : 885h, Dār al-Kitāb al-Islāmī, al-Qāhirah.
- Maḥāsin al-ta’wīl, Muḥammad Jamāl al-Dīn al-Qāsimī (al-mutawaffá : 1332h), taḥqīq : Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al‘lmyt-Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1418h.
- nihāyat al-arab fī Funūn al-adab, Aḥmad ibn ‘Abd al-Wahhāb Shihāb al-Dīn al-Nuwayrī (al-mutawaffá : 733h), Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq al-Qawmīyah, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1423h.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024